

## النباهة والاستحمار

النباهة والاستحمار للمفكر علي شريعتي الحاصل على شهادتي دكتوراه في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع من فرنسا الذي يقول أنا " سني المذهب " صوفي المشرب " " بوذي ذو نزعة وجودية " " شيوعي ذو نزعة دينية " " مغترب ذو نزعة رجعية " " واقعي ذو نزعة

خيالية " " شيعي ذو نزعة وهابية " يعد علي شريعتي من المفكرين الذين سبقوا زمانهم و يملكون النبوءة في المستقبل وتشخيص الداء بكل دقة

النباهة والاستحمار من اهم كتبه التي نحتاجها اليوم في هذا الكتاب اجاد علي شريعتي تحديد الداء في المجتمع وتوصيفه ومسبباته لكنه لم يطرح الحلول الكافية للمشكلة وانما نجدها موزعة في كتبه الاخرى مثل مسؤولية المثقفة وتاريخ ومعرفة الأديان

النباهة نباهتان نباهة فردية وهي أن الانسان صاحب قيمة في هذه الارض وعليه مسؤولية كبيرة في ان يعرف نفسه وطاقاته وامكانياته جيداً وهذا ما اسماه شريعتي بالنباهة الانسانية التي تتجلى عظمتها في نضره بقدر الانسان على الرفض ولا يقصد الكاتب هنا ان يقول لا بالمعنى الحرفي وانما ان يملك حرية الخيار، بل اكثر من ذلك ، قدرته على التعبير عن خياراته

ولما كان الانسان واعى بدوره الانساني ضمن المجتمع حقق المفهوم الالهم وهو النباهة الاجتماعية

وعلى مرّ العصور توجد جماعات تهدف إلى إلهاء الإنسان عن هاتين النباهتين وعن الحقوق والمطالبات الفورية الأساسية التي تتحقق بها إنسانيته، حتى تتمكن من تسخيرها لمصلحتها، وذلك ما يسميه (شريعتي) بـ"الاستحمار"، أي أن يتم تحويل الإنسان إلى حمار يسهل ركوبه

ويأتي الاستحمار [الذي هو "تزييف ذهن الإنسان ونباهته وشعوره وتغيير مسيره عن النباهة الإنسانية والنباهة الاجتماعية" ص44] في شكله القديم باستخدام الدين كمخدّر للإنسان، وفي شكله الجديد باختلاق حروب إيهاميه مزيفة لإلهاء العقول

الاستحمار في نظر شريعتي يمكن أن يأخذ وجهين مختلفين، قد يكون هذا الوجه مباشرا بتحريك الأذهان إلى الجهل والغفلة، وسوقها إلى الضلال والانحراف، وقد يكون غير مباشر بإلهاء الأذهان بالحقوق الجزئية البسيطة اللافورية، لتتنشغل عن المطالبة أو التفكير بالحقوق

الأساسية والحياتية الكبيرة والفورية، وذلك باختلاق معارك وحروب وهمية إلهائية (كمثال الصراعات الطائفية، تحرير المرأة بين سيطرة الموروث الثقافي والاتهام الباطل للدين بأنه السبب في وضعيتها المزرية، وخطورة استقطاب نموذج التحرير على الطريقة الغربية، إلخ)

ان من اكبر وخطر طرق الاستحمار اليوم هي السينما وبالتحديد هوليوود

عندما نتحدث عن تأثير السينما على الناس نعني اننا امام شيء من قبيل التنويم المغناطيسي تبدو الصورة على النحو التالي يجلس الشخص في صالة العرض تُطفئُ الانوار فيدخلُ في حالة شبه الانفصال عن الواقع وتبدأ بالالتماع امام عينيه لقطاتٌ ومشاهد تحمل معلومةً معينة ان قدرة الانسان على معالجة المعلومات تقتصر على قناة واحد من قنوات الادراك الحسي فأما الصوت واما الصورة السمع او البصر وبناءً عليه اذا كان الشخص مستغرقا في متابعة تسلسل المناظر فبالإمكان الإيحاء اليه بشيئاً ما على مستوى اللاوعي

ما يجري الان في فن السينما معروف للجميع انه الاباحية المطلقة وتزايد القسوة والعنف كيف ينعكس هذا على المشاهد، المعالج النفساني فكثر فرانكل صاحب كتاب الانسان يبحث عن معنى كتب عن تأثير العنف الذي يعرض في الافلام فرانكل يرى ان في تلك اللحظة يتلقى المشاهد ضربة شديدة جدا لحالته النفسية ويعاني هزة عاطفية ثم يريد تكرارها ولذلك لابد من زيادة الجرعة

ان السينما اليوم فرع من فروع الصناعة ومالكي الشركات الكبرى هم من رجال الاعمال وتستخدم احداث الحيل النفسية من اجل تغيير الوعي الجمعي وصرف الفرد عن كل ماهو اساسي وتفكيك المجتمعات والعادات والقيم والتقاليد القديمة حتى يصبح الانسان فاقد للأصالة معد بعناية فائقة ليكون مخالف لكل ما هو قديم يزدري ماضيه و مفكره ويطالب ان يكن كل شيء حديث لكن وفق اي مقياس بالتاكيد امقياس الغربي اذ نرى اليوم كثرة الدعاية لحقوق المرأة وحق المثليين التي اثبت العلم انه لا وجود لمثل هكذا شي وهي حقوق جزئية عن الحقوق الجوهرية و ما الى ذلك يبدو من الظاهر ان الغاية نبيلة ولكن اي مرأة هم يشجعون اليها انها النموذج الغربي بالتاكيد فهو نموذج تم تشكيله بعناية من اجل ان يكون اكبر مستهلك في الوقت الراهن ان علي شريعتي لا يدعو للانغلاق بالعكس تماما وانما يدعو بكتابه هذا الى ان يكون الانسان متسلح بماضيه وعاداته وتقاليده وعرقه بعد ان يكون ثار بالاول على كل ما هو لا علقي ولا يمثل الحقيقة فليس كل شيء موجود لدينا يجب ان يكون الحق وانما يدعونا لتتقية ديننا ومعارفنا ويدعونا للتسلح بالايمن وليس الانغماس بالعلم ويحصر الانسان نفسه في مجال معين او هواية معينة فيكون عبد لها على الانسان ان يمتلك المعرفة الفكرية اضافة الى

التخصص العلمي والصناعة ويكون مسئول وليس شخص لا ابالي مستحمر لا يههمه ما يجري وانما تههمه نفسه فقط

يقول فرويد صوت العقل هو صوت خافت , لكنه لا يهدأ حتى يُنصت له

ما يوحيه الينا دماغنا هادئ جدا ويجب الاستماع اليه بكل رهافة ولكن مع لجة مواقع التواصل الاجتماعي والتي هي تسلب الكثير منا اذ ان اقل واحد فينا يستخدم الموبايل ساعة في اليوم في هذه الساعة نتصفح على الاقل 20 منشور هذا المنشورات كل واحدة منها مختلفة عن الثانية لذلك العقل يعالج كل ما تقع عليه اعيننا وهذا هدر كبير للطاقة فيزداد الشعور بالفشل و تحقير الانسان لنفسه فيبدأ بمجاراته كل ما هو سائد ليشعر بنفسه موجود اجتماعي بالإضافة الى تنميط الشخصيات وتوحيد النموذج وسلب المعرفة النفسية حتى لا يصبح الانسان حر لأنه اذا تحرر بداء يفكر وبعدها سيثور ويدعو الى اسقاط كل ما هو زائف وهذا ليس في مصلحة الشركات المنتجة الرأسمالية التي تعمل ليل نهار فهي تمتلك المعلومات الكاملة عنا وتستطيع ان تتحكم بنا وتوجه رغباتنا حيثما تشاء فعلينا ان نكون نبهين في كل ما نرى ونسمع وكل ما يقدم لنا وهي مسئولية كبيرة

"ماذا عمل بنا الغرب نحن المسلمين، نحن الشرقيين ؟ لقد احتقر ديننا، وأدبنا، فكرنا، ماضينا، تاريخنا وأصالتنا، لقد استصغر كل شيء لنا، إلى حد أخذنا معه نهزأ بأنفسنا.. أما الغربيون فقد فضلوا أنفسهم وأعزوها ورفعوها، ورحنا نحن نقلدهم في الأزياء والأطوار والحركات والكلام والمناسبات، وبلغ بنا الأمر أن المثقفين عندنا صاروا يفخرون بأنهم نسوا لغتهم الأصلية... ما هذه السخافة؟"